

## الأهمية الاستراتيجية لحمص في خريطة سورية العسكرية

■ العميد د. هشام جابر\*

بعد أكثر من ثلاث سنوات من الحرب الأهلية في سورية وعلى سورية، كيف يبدو الوضع الميداني؟ وما هي أبرز النقاط في الخريطة العسكرية السورية؟ وما هي أهمية حمص ولماذا تنتظر النظام السوري أكثر من سنتين لإزالة بؤرة المسلحين في حمص القديمة؟ وما هي الأولويات الميدانية على الساحة السورية بالنسبة إلى النظام السوري للقضاء على مخطط تقسيم سورية والمحافظة على وحدة هذا البلد؟ أسئلة كثيرة طرحت ولا تزال تطرح.

بدايةً، تتبع أهمية حمص من كونها عاصمة المنطقة الوسطى التي تربط بين العاصمة دمشق والساحل السوري الذي يقارب بأهميته الاستراتيجية والاقتصادية، أهمية سورية بحرا، وليس لاعتبارات ديموغرافية ذات لون طائفي وطابع مذهبي كما يدعي ويروج معلقون ومحلولون كثير يرون في هذا الساحل مشروع دولة علوية يمكن أن تمتد وتتوسع إلى هاتاي شمالاً وحمص شرقاً.

فالساحل السوري ذو تنوع ديموغرافي واضح، لا يختلف كثيراً عن التنوع الديموغرافي في سورية بأسرها. هناك مئات الألوف من السنة يقطنون بالبادية واللاذقية، وأكثر من مليون ونصف مليون مسيحي في وادي النصارى وقضاءي طرطوس وصافيتا يعيشون منذ عقود طويلة مع مواطنهم العلويين. وقد تهرج من منطقة أكثر من مئة ألف مسيحي إلى الساحل السوري، هرباً من تهديد الجماعات التكفيرية المسلحة. ورغم أهمية حلب القسوى والتي لا يمكن إنكارها، كونها العاصمة الثانية السورية، فإن حمص وكما ذكرنا تتخذ أهمية إستراتيجية قصوى.

أما لماذا لم يحسم الجيش السوري قضية حمص عسكرياً ومنذ البداية، فالجواب ببساطة تامة هو التخفيف قدر الإمكان من الضحايا المدنيين، وهي سياسة اتبعتها سورية الدولة منذ بداية الحوادث الدامية في هذا القطر الجريح.

تفيد الإحصاءات التاريخية بأن ضحايا الحرب العالمية الثانية الذي فاق 25 مليون ضحية، بلغ فيه عدد المدنيين الأبرياء ستة أضعاف إلى عدد العسكريين المقاتلين. أما في سورية فيشير آخر تقرير صدر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان في 19 أيار من العام الجاري، إلى أن عدد ضحايا الحرب في سورية فاق حتى الساعة 165 ألفاً بينهم 61 ألف ضحية من العسكريين، وهذه نسبة لم تشهد أي حرب في التاريخ المعاصر، ما يؤكد ما ذكرناه أعلاه.

أما الأولويات الميدانية الاستراتيجية، فرغم أن النظام السوري يطمح إلى إعادة السيطرة على مدن وقرى ودساكر سورية كافة، فإن الأولويات حالياً هي كالتالي:

العاصمة دمشق وريفها ومحيطها ثم الساحل السوري، والطرق المؤدية بينهما، ما يفسر الحرص على إعادة السيطرة على جبال القلمون بعد السيطرة على سهل القصير وريف حمص.

وفي الأولويات الطرق الدولية، وفي حين أن الطرق المؤدية إلى تركيا والعراق خرجت إلى حد ما على نطاق السيطرة، فإن طريقي دمشق - عمان ودمشق - بيروت، تتخذ أهمية كبرى وتشكل خطوط حمراء، بالإضافة إلى المطارات العسكرية ومطار حلب الدولي الذي يشكل في حال السيطرة عليه من قوى المعارضة نقلة نوعية يمكن أن توضع في خانة الانفصال.

حققت القوات السورية النظامية تقدماً بارزاً في منطقة درعا في السيطرة التامة على طريق القنيطرة دمشق، مروراً بمدينة قلنا التي تتمركز بها قيادة الفيلق الأول والفيلق Corps لمن يهيم الأمر هو ثلاث ثم قوى على الدعم اللوجستي، أي نحو 50 ألف جندي وضابط.

بنظرة إلى القدرات العسكرية لدى الجيش السوري، فإن القوات البرية التي تتألف من 12 فرقة، نصفها مربة، ونصفها مشاة مؤلفة، ثم أكثر من عشر ألوية من المغاوير والقوات الخاصة، أعيدت تعبئة كوادرها من الاحتياط بعد الانشقاقات التي حصلت وقدرت بـ 70 ألف جندي ورتيب. أما على صعيد الضباط فلم تتجاوز الانشقاقات 3% من عديد الضباط الذي يفوق 18 ألف ضابط.

سلاح الدفاع الجوي الذي يملك أسلحة استراتيجية ويبلغ عديده 60 ألف عنصر لم يتأثر بأي نسبة خسائر تذكر. كذلك سلاح الطيران الذي لا يزال يعمل بقدرته فوق 85%، ماذا عن القوى المعارضة؟ ما هي قدراتها وما هو عديدها؟

يقدر المراقبون عدد الأفراد الذين يقاتلون في صفوف المعارضة المسلحة بنحو 180 ألف عنصر، بينهم 60 ألف عنصر من الغرباء الذين أتوا من خارج البلاد، وهؤلاء مزودون بأسلحة مضادة للدروع متطورة منها صواريخ Milan وصواريخ Milan وما يعادلها، وزودوا عدداً محدوداً من الصواريخ المضادة للطائرات تحمل على الكتف من طراز سام 7 وستغتر تقدر بخمسين صاروخ.

تتوالى الحوادث في سورية، ويتقدم النظام في مناطق الأولويات التي ذكرنا، ويتراجع في مناطق أخرى، ولا يوجد حل سياسي في الأفق. إلا أن المصالحات التي اعتمدها النظام في عدة أماكن ويستمر في اعتمادها تبشر بتوسع سيطرته على مناطق إضافية، لا سيما بعدما يشتت مجموعات كبيرة من المسلحين، وتقلصت البيئة الحاضنة والسؤال الأخير عن الحل المرتقب، فنحن من القائلين منذ أكثر من سنة إنه كان على السفير الأخضر الأبراهيمي البدء بالخطوة الأولى والحرص على تحقيق وقف لإطلاق النار بضمن الدول المساندة، بدلا من القفز إلى الخطوة الأخيرة وبحث المستقبل السياسي في سورية في مؤتمر جنيف 2.

هذا غيض من فيض. والحديث عن الأوضاع العسكرية في سورية يستلزم مجلدات.

أخيراً وليس آخراً، معظم المراقبين يأملون بحصول تقدم كبير وقبل نهاية العام على الصعيد الميداني وبالتالي السياسي. أما إذا حصل تطور دراماتيكي يستهدف رأس النظام، لا سمح الله، ونكرر هذا الدعاء، فإن سورية ستدخل «الصوملة» والحرب الأهلية وبالتالي التقسيم الذي سيحول حتماً دول الجوار، خاصة العراق والأردن ولبنان ولن تكون وحدة تركيا في مأمن، أو ضمن أي ضمان، فلو إسكندرون السليب سينفصل حتماً عن تركيا والإكراد الذين أقاموا شريطاً كخطوة أولى سيتصلون حتماً بتركستان العراق وأخوتهم في تركيا.

فهل ستعيد الولايات المتحدة أميركا البحث في الشرق الأوسط الجديد وتستحب من الأدرج. مخطط هنري كيسنجر الذي بدأ في السبعينات وبدأت بناء عليه حرب لبنان ثم نام في الأدرج لنحو ثلاثة عقود من الزمن قبل أن تحيي السيدة كونداليزا رايس ويعود يغفو مع إدارة أوباما؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام المقبلة.

\* رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات والعلاقات العامة

## الحسابات السعودية أجهزت توافقات أولية بين «الوطني الحر» و«المستقبل» حول الانتخابات وغيرها

### الفراع مرشح للاستمرار بضعة أشهر حتى اختتام المعطيات الإقليمية

على الثمن الذي تريده مقابل تسهيل الوصول إلى رئيس توافقي سواء في العراق أو في دورها على الصعيد الإقليمي؟ وهنا أيضاً، الأميركي ليس بعيداً عن هذا التوجه. رابعاً، إن من يعتقد أن العماد عون خاصة وقوى 8 آذار عامة سيسلمان بإبصال رئيس للجمهورية «كيفما كان» هو اهم، فمن حق «الجنرال» الذي يملك كتلة كبيرة ويُعتبر المرجع المسيحي الأول أن يكون له القرار الفصل في تقرير الانتخابات الرئاسية، وبالتالي تحديد شخصية الرئيس. وتقول المصادر إن لا العماد عون ولا قوى 8 آذار يترأسون جمعية خيرية لقبول تحديد شخصية الرئيس الجديد من قبل الفريق الآخر؛ علماً أن شدة خلافات جذرية حول الثوابت الوطنية، وتحديد ما يتعلق بسلاح المقاومة، رغم أن التيار الوطني الحر يفهم حيثيات موقف الحريري لأن القرار ليس في يده.

إن من ما هي الاحتمالات المطروحة حول إنجاز الاستحقاق الرئاسي؟

ترى المصادر أنه مع عجز القوى الداخلية على لبنة انتخاب الرئيس الجديد، فإن القدرة على إنجاز هذا الاستحقاق باتت مرتبطة من لحظة خروج الرئيس سليمان من قصر بعيداً باختتام المعطيات الإقليمية. لذا فإن الوصول إلى توافق داخلي حول شخصية الرئيس العتيد مرتبط بمسار الوضع السوري بعد الانتخابات الرئاسية مطلع الشهر المقبل، وبمسار تشكيل الحكومة الجديدة في العراق، وبالوصول إلى اتفاق بين الدول الكبرى وإيران حول ملفها النووي، وأخيراً ما سيحصل على صعيد العلاقات الإيرانية السعودية، ووصول البلدين إلى توافقات حول القضايا الخلافية... وذلك قد يتم خلال أشهر قليلة، أو قد يمتد إلى أشهر عديدة.

ضد «إسرائيل» لا يمكن أن نقف ضده.

في موضوع دعم «المستقبل» لترشيح العماد عون، كان ثمة اتجاه لدى رئيس «المستقبل» للسري في، رغم أنه حاول ربطه بحصول توافق بين «الجنرال» ومسيحيي 14 آذار، وبالتالي كان الحريري يتجه نحو دعم العماد عون، إلا أن الموقف السعودي أسقط تلك الرغبة.

لذلك، فإن السؤال الثاني هو: لمَ عادت الأمور إلى المربع الأول واستحال التوافق على العماد عون أو حتى على شخصية سواه قبل نهاية ولاية الرئيس ميشال سليمان؟

وفق الأجواء والمعطيات التي ظهرت في الأسبوعين الماضيين، تلاحظ المصادر ما حال دون التوافق على النحو الآتي:

أولاً، تبين أن رئيس «المستقبل» لا يملك قرار اتخاذ الموقف من موضوع الانتخابات الرئاسية، بل إن هذا القرار يبقى في يد السعودية التي اعترضت على رغبة الحريري في السير بالعمار عون كمرشح توافقي.

ثانياً، إصرار سميح جعجع في مناورة الترشيح، رغم إدراكه أن ثمة استحالة لتأمين النصاب إذا لم يعزف عن الترشيح ولم يتوقف عن دفع الأمور نحو الفراغ في رئاسة الجمهورية، وترى المصادر أن الموقف السعودي ليس بعيداً عن تمسك جعجع بترشحه.

ثالثاً، من ذلك كله يتأكد أن قرار السعودية السير بمرشح توافقي لم يتضح حتى الآن في انتظار بلورة الأوضاع الإقليمية. وتتسامح المصادر «كيف يمكن للسعودية أن تقر بدور إيراني غير مباشر في تقرير شخصية الرئيس الجديد، في ظل التحالف بين العماد عون وحزب الله، فيما لم تحصل

بات السؤال الأساسي: لمَ استحال التوافق على رئيس توافقي وتطورت الأمور نحو الفراغ في رئاسة الجمهورية في انتظار اختتام المعطيات الداخلية والخارجية؟

ضروري، بدءاً، التوقف عند بعض المعطيات والملفات التي نوقشت في الأسابيع الأخيرة بين التيار الوطني الحر و«المستقبل» مباشرة مع رئيسه سعد الحريري أو مع مستشاره نادر الحريري. وفي المعلومات التي توافرت لدى مصادر سياسية مطلعة أن هذا الحوار انطلق أصلاً من الرغبة في الوصول إلى موقف مشترك حول شخص الرئيس الجديد، وكان مطروحا أن يدعم «المستقبل» ترشيح العماد عون في حال الوصول إلى مقاربات مشتركة. وتوضح المصادر أن ثلاثة أمور أساسية كانت مدار حوار بين الطرفين وتمت مقاربتها وهي:

1- أن يتقدم العماد عون بضمانات حول التزامه باتفاق الطائف، فقدم الجنرال ضمانات بذلك، وإذا كانت هناك حاجة إلى بعض التعديلات الدستورية في ما يتعلق بصلاحيات رئيس الجمهورية فهي خاضعة للحوار والتوافق.

2- في موضوع المحكمة الدولية، كان هناك تشاور حول موقف التيار الوطني الحر منها، وكان الجواب أنه رغم الاعتراضات على سلوكيات المحكمة فإن التيار الوطني لم يقف ضدها.

3- في موضوع سلاح حزب الله، كان هناك موقف التيار الوطني لا أحد مع حسم الداخل، لكن السلاح الموجه

## مجلس الوزراء عين إدارة مستشفى بيروت الحكومي

### سلام: لتضافر الجهود وعدم السماح لفترة الشغور أن تطول

عين مجلس الوزراء مجلس إدارة مستشفى بيروت الحكومي، كما عين سوزان الخوري حنا مديراً عاماً للأحوال الشخصية، وعمر حمزة مديراً عاماً للبيديات وهدي سلوم لإدارة السير والمركبات.

وآخر المجلس في جلسة عقدها بعد ظهر أمس في السراي الحكومية برئاسة رئيس الحكومة تمام سلام، مبلغ 18 مليون دولار لتنفيذ طريق تنويرين التحتا، ومبلغ 6 مليون دولار لتنفيذ طريق إهـج - القلقوق.

وبناء على اقتراح وزير العمل سجعان قزي، أقر مجلس الوزراء تنفيذ مشروع طريق حارة صخر - درعون حريصا - عشقوت وطريق ميروبا - جورة الترس - وادي الذهب.

ووافق المجلس على اقتراح وزير الداخلية نهاد المشنوق إصدار جوازات سفر جديدة

## وفد من «القومي» يزور لحدود مهتناً بعيد المقاومة والتحرير؛

### لانتخاب رئيس يحمي عناصر قوة لبنان ويهيئ لقيام الدولة المدنية القوية

زار وفد من الحزب السوري القومي الاجتماعي رئيس الجمهورية السابق العماد إميل لحود، وضم الوفد المنوب السياسي للحزب في جبل لبنان الشمالي نجيب خنيسر، ومدير دائرة المحامين ريشار رياشي والمنفذون العامون للمتن الشمالي والضاحية الشرقية وجيبل وكسروان، سمعان الخراط، أنطون يزبك، غسان بولس، وروبيع واكيم، وعضو المنوبية السياسية فاروق أبو جودة وعدد من المسؤولين. وقدم الوفد النهائي للرئيس لحود، بمناسبة عيد المقاومة والتحرير، واتنى على موافقه التي شكلت الأساس المبتين لمعادلة الجيش والشعب والمقاومة، ما جعل منه رمزاً مقاوماً يعتز به كل الشرفاء والمقاومين.

وأكد الوفد القومي أن الرئيس لحود قامه كبيرة وقد عبر بمواقفه عن إرادة اللبنانيين الذين قدموا تضحيات كبيرة لدرح الاحتلال الصهيوني وتحرير معظم الأراضي اللبنانية.

وبحث الوفد مع الرئيس لحود الأوضاع العامة في البلاد، واستمع إلى رؤيته حول مجمل المواضيع، وكان تشديد على ضرورة إنجاز الاستحقاق الرئاسي، وانتخاب رئيس جديد، يحمي عناصر قوة لبنان،

ويرسخ معادلة الجيش والشعب والمقاومة، ويشكل رمزاً وطنياً يسير بلبنان نحو الخلاص من أزماته الطائفية والمذهبية ويهيئ بيئة لقيام دولة مدنية ديمقراطية قوية.

وبعد الزيارة قال خنيسر: «نحن نزور الرئيس لحود في شكل متواصل، وخصصنا الزيارة اليوم لتكون في شهر التحرير، لكون الرئيس لحود هو عماد التحرير، ونحن نقدر مواقفه إبان توليه قيادة الجيش ورئاسة الجمهورية إلى يومنا هذا».

#### رئيس الرابطة السريانية

وكان خنيسر والخراط ويزبك زاروا في وقت سابق رئيس الرابطة السريانية حبيب فرام ويحثوا معه عدداً من المواضيع. وتطرق اللقاء إلى الأوضاع في سورية واستهداف القوى الإرهابية المتطرفة لشرايح شعبية معينة، مؤكداً أهمية وحدة النسيج السوري بكل أطيافه، وضرورة التعاضد في مواجهة الإرهاب.

وقد أثنى فرام على الدور «القومي» في الشام في حماية النسيج الاجتماعي ومواجهة الإرهاب والتطرف.



لحود مستقبلاً الوفد «القومي» (الدايتي ونهرا)



مجلس الوزراء مجتمعاً في السراي (تموز)

## نشاطات سياسية وأمنية



سلام مستقبلاً قهوجي (الدايتي ونهرا)

استقبل وزير الشباب والرياضة عبد المطب حناوي في مكتبه في الوزارة، وفد نادي السفارة الأميركية الرياضي برئاسة رئيس النادي أسعد النخل. ثم التقى رئيس نادي بالما الرياضي عصمت فخر الدين، ورئيس نادي الرياضي هشام جارودي.

عرض الطيريك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي الأوضاع العامة مع زواره في الصرح الطيريك في بكركي، حيث التقى رئيس المجلس الدستوري عصام سليمان، ثم استقبل الوزير السابق جان لوي قرداحي وعرض معها التطورات الراهنة. كما التقى الراعي وفداً من رابطة مختاري كسروان - الفحوق برئاسة رئيس الرابطة جو ناصر.

استقبل قائد الجيش العماد جان قهوجي في مكتبه في اليرزة، الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري وتناول البحث الأوضاع العامة في البلاد.



سليمان يتسلم أوراق اعتماد السفير الإيراني الجديد

له المزيد من العطاء والنجاح.

ومن زوار بعيداً وقد تجتمع البيوتات الثقافية برئاسة البروفسور جورج طريبيه، ووفد من جمعية فرح العطاء برئاسة ملحم خلف.

ومنح رئيس الجمهورية ممثلاً بنائب رئيس الحكومة وزير الدفاع الوطني سمير مقبل وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط لرئيس مجلس إدارة «تلفزيون لبنان» الدكتور طلال مقدسي، في حفل أقيم مساء أمس في فندق فينيسيا.

استقبل رئيس الحكومة تمام سلام في السراي الحكومية أمس، قائد الجيش العماد جان قهوجي وتم عرض للأوضاع الأمنية في البلاد.

ثم التقى سلام عضو جبهة النضال الوطني النائب علاء الدين ترو، وبحثا في التطورات في لبنان والمنطقة.

أكد وزير العمل سجعان قزي: «ضرورة أن يحصل

تسلم رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان صباح أمس، أوراق اعتماد سفير إيران الجديد محمد كنج علي.

وقد أقيمت في القصر الجمهوري التشريعات اللازمة للمناسبة.

وعرض سليمان للعلاقات بين لبنان والاتحاد الأوروبي مع سفيرة الاتحاد أنجلينا إيجهورست. وتم خلال اللقاء البحث في الدعم الذي يقدمه الاتحاد على المستوى الثنائي ومن خلال المجموعة الدولية لدعم لبنان، انطلاقاً من خلاصات مؤتمر نيويورك الأخير. وأعربت إيجهورست عن تقديرها للدور الذي قام به الرئيس سليمان من أجل حفظ الاستقرار والوحدة الوطنية بين اللبنانيين.

كما استقبل الوزير السابق زياد بارود الذي شكر له منحه وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط أكبر، متمنياً